الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمّة لخضر الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين

مطبوعة بيداغوجية في مقياس :

المنهج التربوي عند المسلمين

موجهة لطلبة السنة ثانية ماستر عقيدة وفق المقرر الوزاري

إعداد الدّكتور:
قول معمر

السنة الجامعية: 1441 / 1442 هـ
2021 / 2020

المقرر الوزاري

اسم المادة: المنهج التربوي عند المسلمين

الرصيد: 02

المعامل: 01

محتوى المادة:

أولا: مدخل منهجي:

1-مفهوم الفكر التربوي

2- الأصول المرجعية للفكر التربوي عند المسلمين

3-نشأة وتطور الفكر التربوي عند المسلمين

4- خصائص الفكر التربوي عند المسلمين

5-مؤسسات التربية في الحضارة الإسلامية

ثانيا: أعلام الفكر التربوي عند المسلمين

1- المتقدمون

أ- عبد الرحمان ابن خلدون- ب- أبو حامد الغزالي جـ- ابن مسكويه د- محمد ابن سحنون هـ- ابن سينا و-ابن القيم الجوزية

2-المعاصرون

-محمد عبده- عبد الحميد بن باديس - الطاهر بن عاشور- حسن البنا - بديع الزمان النورسي - مالك بن نبي

المحاضرة الأولى مدخل مفاهيمي للفكر التربوي

توطئة:

يحسن بنا قبل أن نتناول مدخلا مفاهيميا للفكر والمنهج التربوي أن نطرح سؤالا مركزيا مفاده،ما أهمية الحديث عن الفكر التربوي الإسلامي؟

وهو سؤال يفرضه الراهن الذي يحياه العالم الإسلامي ،فباستقراء واقعنا الإسلامي نجد مجموعة من التحديات تفرض علينا العودة إلى الذات والبحث عن ذواتنا في مرجعيتنا الدينية الإسلامية ،ومن أبرز هذه التحديات نذكر:

1-التبعية الغربية التي نعيشها في مختلف المجالات المعرفية (المناهج) والاقتصادية (الاستهلاك بكل أنواعه-الأدوية لقاح كوفيد نموذجا-التبعية السياسية المتمثلة في عدم استقلالية القرارات السياسية وسيطرة الدول العُظمى على مشهد العالم اليوم.

2-الأمراض النفسية التي يحياها المسلم كالوهن والشعور بالدونية والجبن والخوف والشعور بالنقص أمام كل ما هو غربي.

3-التدابر والاختلاف والتشرذم بسبب التعصب والطائفية وعدم استيعاب بعضنا البعض رغم أن ما يوحدنا أكثر مما يفرقنا.

4-إهمال تعاليم الوحي التي تدعو إلى التدبر وطلب العلم واكتشاف آفاق النفس والكون من أجل تسخير القوانين وتوظيف ما في الكون من نعم لا تُحصى في سبيل إحياء الإنسان ونشر المحبة والسلام ونور الإسلام.

5-العولمة الزاحفة التي جعلت العالم بأسره قرية واحدة ،وهي موجة هددت الثوابت والقيم والأصول وأدت إلى ذوبان هويتنا في الآخر مما أفقدنا التميّز والميزة .

هذه بعض التحديات التي تجعلنا مولَعين باتباع الغالب (الغرب) والتسليم بأن كل ما أنتجه الغرب في الفكر يتناغم مع هويتنا ومرجعيتنا الدينية الإسلامية تدفعنا إلى العودة إلى الذات والبحث عن مكامن الجمال فيها وتدبر الوحي (الكتاب والسنة) بما يتوافق ويتناغم مع متطلبات العصر وقضاياه المستجدة حتى يُمكننا أن نؤسس لمنهج تربوي إسلامي أصيل يتغذّى من الوحي(الثابت) ويستنير بعلوم العصر ومُستجداته(المتغيّر) وهو ما يحقق لنا رؤية تربوية نستطيع من خلالها إعداد الناشئة (الأجيال) إعدادا يجعلنا نتميّز بهويتنا ونفتخر بمرجعيتنا مع الجمع بين عالمَي الغيب والشهادة والتحكم المُطلق في علوم الكون والمادة إعمارا للأرض وإنهاء للتذلل والتسول

والمسكنة،وهو سعي لتحقيق الخلافة التي رشحنا الله عزوجل لها .

أولا: مدخل منهجي:

1-مفهوم الفكر التربوي:

يُعتبر هذا الاطلاق مركبا من صفة وموصوف ،فهو حديث عن الفكر المتعلق بالجانب التربوي ،ويجدر بنا ابتداء أن نعرف بالصفة وموصوفها (الفكر+التربوي)، ثم نعرف المصطلح (الفكر التربوي)،فما المراد بكل منها؟

1.1-مفهوم الفكر:

جاء في لسان العرب الفكر إعمال الخاطر في الشيء.والمعنى اللغوي ينصرف إلى حضور الفكرة في القلب والخاطر فتشغّل بال صاحبها .

وجاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا الفكر في الفرنسية penseé ،وفي الانجليزية thought نوفي اللاتينية cogitatio ،ويُطلق الفكر على إعمال العقل في الأشياء للوصول إلى معرفتها ،ويُطلق بالمعنى العام على كل ظاهرة من ظواهر الحياة العقلية،وهو مرادف للنظر العقلي.

وعلى هذا المعنى ينصرف الفكر إلى التدبّر والتأمل والنظر في الأشياء ومحاولة تفسير ما يربطها أو الوصول إلى العلاقة بينها ،فالفكر جهد عقلي وخصيصة للإنسان العاقل.

وفي التعريفات للجرجاني هو ترتيب أمور معلومة لتؤدي إلى مجهول.

وعلى هذا المعنى ينصرف الفكر إلى العملية الذهنية في توظيف المعلوم للوصول به إلى مجهول

وفي الإشارات والتنبيهات لابن سينا الفكر هو أن ينتقل الإنسان عن أمور حاضرة في ذهنه متصورة أو مصدق بها تصديقا عِلميا أو ظنيا أو وضعا وتسليما إلى أمور غير حاضرة فيه وهذا الانتقال لا يخلو من ترتيب.

وعلى هذا المعنى ينصرف الفكر إلى استثمار المقدمات والبديهيات والمعارف المُسبقة إلى طلب ما هو مجهول.

ويرى ديكارت في كتابه التأملات أن الفكر هو الشيء الذي يشك ويفهم ويدرك ويثبت ويريد أولا يريد ويتخيل ويحسّ.وعليه فالفكر عند ديكارت ملكة في النفس وجوهر يتحقق به الفهم والإرادة.

ويرى أبو حامد الغزالي في إحياء علوم الدين أن الفكر هو إحضار معرفتين في القلب ليستثمر منهما معرفة ثالثة.،وتعريف أبي حامد الغزالي هنا منصرف إلى أحد وظائف العقل الذهنية وهي التحليل والاستنتاج من خلال المقارنة بين قضيتين ،والمعرفة الثالثة هي ما نستنتجه.

2.1-مفهوم التربية :

-**التربية لغة** :جاء في لسان العرب لابن منظور أن التربية تطلق على التغذيةكما تطلق على الترشيح أيضا وهي التهيئة للشيء. ورشح للأمر: رُبّي له وأُهّل ومن معاني الرب التربية، فقد كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم.

-**التربية اصطلاحا:** جاء في المعجم الفلسفي لجميل صليبا أن التربية تكتب في الفرنسية education وفي الانجليزية education,culture ،وفي اللاتينية education.

وتُطلق التربية في الاصطلاح بمفاهيم متقاربة ،منها:

-تبليغ الشيء إلى كماله .

-تنمية الوظائف النفسية بالتمرين ،كقولنا ربيت الولد إذا قويت ملكاته ونميت قدراته ،وهذبت سلوكه حتى يصبح صالحا للحياة في بيئته ،ومن شروطها تنمية شخص الطفل من الناحية النفسية والجسمية والخُلقيّة حتى يكون قادرا على التكيف مع محيطه ويسعى لإسعاد نفسه وإسعاد غيره.

-وفي الموسوعة الفلسفية لأندريه لالاند التربية هي مسار يقوم على تطور وظيفة أو عدّة وظائف تطورا تدريجيا بالدُربة (التدريب) ووعلى تجويدها واتقانها.

وهذا المعنى الذي أشار إليه لالاند نجده عند أبي حامد الغزالي في كتابه ميزان العمل في باب بيان إمكانية تغير الخُلق،فيقول في سيق الرد على الذين يقولون بعدم إمكانية تغيير الخُلق مستدلين بحديث النبي ﷺ « فرغ الله من الخلق » (جزء من حديث رواه أحمد عن أبي هريرة)

يقول أبو حامد الغزالي :" لقد ظنّ بعض المائلين إلى البطالة أن الخُلُق كالخَلْق، لا يقبل التغيير. والتفت إلى قوله عليه السلام: « فرغ الله من الخلق » ،وظن أن المطمع في تغيير الخُلُق، طمع في تغيير خَلْق الله عز وجل، وذهل عن قوله عليه السلام: « حسّنوا أخلاقكم » وإن ذلك لو لم يكن ممكناً، لما أمر به، ولو امتنع ذلك لبطلت الوصايا والمواعظ والترغيب والترهيب كيف يُنْكَر تهذيبُ الإنسان مع استيلاء عقله، وتغيير خُلُق البهائم ممكن، إذ ينتقل الصيد من التوحش إلى التأنس، والكلب من الأكل إلى التأدب، والفرس من الجماح إلى السلاسة، وكل ذلك تغيير خُلُق."

وعلى هذا الأساس تُعنى التربية بتغيير أخلاق الناشئة بغرس الفضائل ومكارم الأخلاق وتغيير العوائد بالدّربة والتدرّج ،ولما كان هذا ظاهر في الحيوان فهو في الإنسان العاقل أشدّ ظهورا.

3.1-مفهوم الفكر التربوي:

تختلف مفهوم النظرية التربوية من حضارة لأخرى لاختلاف المرجعيات المعرفية والدينية والسياقات الاجتماعية والأعراف والبيئات،فلكل حضارة مفهومها الخاص للنظرية التربوية ،وقد عرف مفهوم التربية تطورا واختلافا عبر الأزمنة نذكر منها :

-اليونان: التربية عندهم هي تحديد صورة المواطن الصالح وعلاقته بالدولة .

-العصور الوسطى المسيحية: التربية عندهم هي غرس الإيمان بفكرة الخلاص للنجاة من شرور الدنيا والآخرة.

-عصر النهضة الأوروبية: التربية هي إعداد الفرد للاستمتاع بالحياة واستغلال البيئة المحيطة.

-العصر الحديث (الغرب): التربية عندهم هي السعي لرفع مُستوى المعيشة ونشر الأفكار والإنسانية ،أي التربية كمضمون اقتصادي وصناعي وتنموي.

تعكس هذه التعاريف المرجعية الدينية (المسيحية) التي تُغذّي هذه الرؤى،مما يجعلها صالحة في بيئتها ولأهلها ،كما أنها تحمل مضمونا نفعيا وفيها تكريس للشخصانية والفردانية لذا علينا أن نربط مفهوم الفكر التربوي بمرجعيته الإسلامية التي تتغذى معرفيا من نصوص الوحي وتعاليم الإسلام ،فما مفهوم الفكر التربوي عند المختصين في شأنه من علماء الإسلام؟

-يُعرف ماجد عرسان الكيلاني التربوية في كتابه تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية بأنها:

"الصورة التي يرغب المجتمع القائم لأطفاله وناشئته أن يقيموا مجتمع المستقبل عليها والسعادة التي يتمتعون بها والأساليب التي تُستعمل في إعداد الجيل الناشىء ليكونوا أعضاء فعّالين في مجتمعهم الذي ينتمون إليه."

وهذا التعريف يستحضر المعطى الاجتماعي ،فالإنسان ابن بيئته ومدني بطبعه كما يحمل التعريف مضمونا قيميا وأخلاقيا ،وهو ما يدلّ عليه مصطلح السعادة ،ومصطلح الفعالية وهي الإسهام في بناء الذوات لتكون هي الأخرى يدا لبناء المجتمع والدولة .

4.1-مفهوم المنهج التربوي:

يُطلق المنهج في اللغة على الطريق الواضح البيّن لقوله تعالى :﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (المائدة:48)،أما **المنهج التربوي** في الاصطلاح فهو نظام متكامل من الحقائق والمعايير والقيم الثابتة والخبرات والمعارف والمهارات الإنسانية المتغيّرة التي تُقدمها مؤسسة تربوية إلى المتعلمين بهدف إيصالهم إلى مرتبة الكمال.

والملفت للانتباه في هذا التعريف أن التربية مشروع متكامل وليس جهدا فرديا وهو ما يدلّ عليه

مُصطلح (مؤسسة تربوية)، وقد تكون هاته المؤسسة أسرة أو مجتمعا أو مدرسة تعليمية أو جامعة أو روضة من رياض الأطفال ،إضافة إلى كون هذا المشروع التربوي قائم على أصول ومبادئ نظرية ،وهذا ما يعني أنه عملية اجتهادية وجهد حاول أصحابه صياغته بمراعاة مختلف السياقات (النفسية–الاجتماعية–المعرفية–الاقتصادية–السياسية) ليكون أرضية تربوية وتُربة صالحة تُغرس فيها بذور النشىء مع تعهدها بكل ما يُسهم في حياتها وعدم موتها كما يتعهد الفلاح نباته.

فما هي الأصول المرجعية التي يستمد منها الفكر التربوي عند المسلمين؟

هذا ما سنعالجه في المحاضرة المُقبلة بحول الله .